## الفصل السادس

# المنتوجات الزراعية

إن وقوع الحجاز في منطقة صحراوية شحيحة الأمطار، معدومة الأنهار، وقليلة المياه جعلته إقليماً أجرد، وقد أشار القرآن الكريم إلى أحوال مكة حيث ذكر دعاء إبراهيم الخليل ﴿**ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع**﴾ علماً بأن هذه الإشارة إلى وادي مكة لا إلى كل الحجاز.

والواقع أن كتب الجغرافية والبلدان ذكرت بعض المناطق الجرداء في الحجاز حيث لا يوجد أي نبات، وأغلب هذه المناطق هي شرقي الحجاز بالقرب من حرّة سليم والسوارقية، ولا ترجع قحولتها لمجرد انعدام الماء، إذ إن في بعضها آباراً ولكن التربة عامل هام أيضاً، وقد ذكر عَرّام معلومات كثيرة عن المناطق الجرداء، وعن نباتات بعض المناطق. وكل رقم نذكره دون اسم المصدر فإنما المقصود به أنه من عَرّام، الذي يقول عند الكلام عن قرية الملحاء وهي بوادي قوران: إن حواليها هضبات ذي مجر وبأعلاه ماء يقال له لقف ماء آبار كثيرة عذب ليس عليه مزارع ولا نخل لغلظ موضعها وخشونته (٤٣٣ وانظر ياقوت ٤ / ٣٦٣).

وحذاء أبلى جبل يقال له ذو الموقعة.. وحذاءه من عن يمينه من قبل القبلة جبل يقال له نفار وهما جبلان عاليان لا ينبتان.. وليس قرب نفار ماء، والخرب حبل بينه وبين القبلة لا يُنبت شيئاً ثابتاً» (٤٣٠) وفوق لقف بئر شس ثم ذات الفار وحذاءها جبل يقال له أقراح، شامخ مرتفع أجرد (٤٣٣).

ويذكر أيضاً صحراء مستوية قرب افيعيه وأفاعية وفيها بعض الآبار المالحة

ص ٤٣٧) وبالقرب من أفاعية «هضبة كبيرة يقال لها خطمه ولابة، وهي حرشفة حرة سوداء لا تنبت شيئاً يقال لها: منيحه وهي لجسر وبني سليم». (٤٣٨).

«وعكاظ صحراء مستوية ليس لها جبل ولا علم». (٤٤٠).

«وجبل حذاء شوران يقال له: ميطان به ماء بئر يقال لها: خفة وليس به شيء من النبات». (٤٢٦).

«وادي يقال له عريفطان معن ليس به ماء ولا رعي، وحذاءه جبال يقال لها أبلى». (٤٢٨).

«وجبال مكة وليس بهما نبات ولا في جميع جبال مكة إلا شيء يسير من الضهياء يكون في الجبل الشامخ». (٤٣٤).

«والخريطة تلي الشراة جبل صلد لا يُنبت شيئاً» (ياقوت ٢ / ٢٧٠، وفاء ٢ / ٣٢٨).

«ظلام وهو جبل أسود شامخ لا ينبت شَيْئاً». (٤٢٤ ياقوت / ٣ / ٥٣١).

غير أن المناطق القاحلة محدودة مبعثرة، ويوجد بجانبها مناطق تعيش فيها نباتات منوعة، وقد ذكر عرام مناطق متعددة مُبيّناً النباتات التي تعيش فيها، وبعض هذه المناطق تختص بنبات واحد، وبعضها تختص بأكثر من نبات.

**المنتوجات الزراعية**

يقول عرام إن الغضور ينبت في كل جبال تِهامة.. (٤٠١) وإن جبل شواحط «فيه الأوشال تُنبت الغضور والثغام». (٤٣٤).

أما الأرطي فيقول عرام: إن ودان «يتصل بها مما يلي مغيب الشمس من عن يمينها بينها وبين البحر خبت والخبت الرمل الذي لا ينبت غير الأرطي وهو حطب، وقد يدبغ به أسقية اللبن خاصة، وفيها متوسطاً للخبت جبيل أسود شديد السواد يقال له طفيل» (٤١، البكري ص ١٣٥١).

يقول الدينوري: «وأخبرني أعرابي من ربيعة قال الأرطي والغضا متشابهان إلا أن الغضا أعظمهما للغضا خشب تسقف به البيوت». (كتاب النبات ص ٢٤٧).

وينبت الجيهل في حسنا وهي صحراء بين العذيبة والجار (ياقوت ٢ / ٢٦٨ عن ابن حبيب) (وفا ٢ / ٢٩١).

أما الحمض فيكثر عند الهديبه «وهي ثلاث آبار ليس عليهن مزارع ولا نخل ولا شجر وهي بقاع كثيرة، تكون ثلاثة فراسخ في طول ما شاء الله وهي لبني خفاف بين حرّتين سوداوين وليس ماؤهم بالعذب، أكثر ما عندها من النبات الحمض ينتهي إلى السوارقية على ثلاثة أميال منها وهي قرية غنّاء كبيرة من أعمال (٤٣١، ياقوت ٤ / ٩٥٦، بكري ـ ٩٩، وفاء ٢ / ٣٨٦) ويكثر السماق في ورقان (٤٠١). «وأهل الحجاز يسمون السماق الضمخ وأهل نجد يسمونه العرتن، واحِدُهُ عرتنة». (٤٠٢).

ويقول أبو حنيفة «له ثمر حامض عناقيد فيها حب صغار يطبخ، قال: ولا أعلمه ينبت بشيء من أرض العرب إلا ما كان بالشام» ونص أبي حنيفة إما أنه غير مضبوط أو أن السماق أدخلت زراعته فيما بعد ولكننا نرجح الأمر الأول.

الدوم ينبت في وديان غزال ودوران وكلية التي تأتي من شمنعير (٤١٢، البكري ١٣٥١).

**والدوم** هو المقل ٤١٢ (أبو حنيفة ص ١٦٤ / ١٦٧) وينسج من خوصها حصر تسمى الطغى باسم الخوص (أبو حنيفة ص ١٦٧).

**الطرفاء:**

وهو بوادي الأبواء ما لا يعرف في واد أكثر منه.

**النشم:**

يقول عرام: إنه ينبت في جبال ذره (٤٠٧) وإنه «وقد يعمل من النشم القسي والسهام، وهو خيطان لا ورق له (٤٠٨).

ويقول ابن سيده: إنه من عتق العيدان (المخصص ١١ / ١٤٢).

أما ابن منظور فيقول: إنه «شجر جبلي تتخذ منه القسي وهو من عتق العيدان (لسان العرب ١٦ / ٢٤).

**الرنف:**

وهو من نباتات رضوى وعزور وهو شجر يشبه الضهياء (عرام ٣٩٦).

**العشر:**

وهو من نباتات غدير خم (٤١٣).

**التالب:**

وهو من أشجار جبال ذرة (٤٠٧).

«والتالب: من عتق العيدان التي تتخذ منها القسي ومنابته جبال اليمن، وله عناقيد كعناقيد البطم، فإذا أدرك وجف اعتصر للمصابيح وهو أجود لها من الزيت، وتقع السرفة في التالبة فتعريها من ورقها (مخصص ١١ / ١٤٢).

**الغرز والصليان:**

وهما من الكلأ الذي يعيش بطن نخل (٤٢٤).

**الضال:**

وهو يكثر في العيص (٤٣٦).

**الشقب:**

وهو من نباتات القدسين (٤٠٣).

**العرفط:**

وهو في وادي برك (٤٣٤).

**الثغام:**

وهو في وادي برك وجبل برثم (٤٣٤ ـ ٥).

**الأسحل:**

وهو من نباتات جبال السراة (٤١٧).

**الخلاف:**

وهو في وادي المختبى (٤٢٨).

**الخلاف:**

وهو الصفصاف وهو بأرض العرب كثير، وأخبرني أعرابي قال نحن نسميه

السوجر وهو شجر عظام وأصنافه كثيرة وكُلّها خوار خفيف». (أبو حنيفة ص ١٤٢).

**الشقاح:**

وهو في كل جبال تهامة (٤٠٩). والشقاح الريباس (٤٠٩).

والشقاح نبت الكبر ويقول ابن رسول الغساني «والكبر الذي يكون في البلد الكثير الحرارة بمنزلة الكبر الذي يكون في تِهامة». (المعتمد ٢٨٢).

**الأراك:**

وهو ينبت في وادي العرج (٤٠٤) ووديان ذره، وشمنصير غزال، ودوران وكليه، (عرام ٤١٧)، (بكري ١٣٥)، وفي غدير خم (٤١٣) ومن معادن الأراك عرفة (أبو حنيفة ص ٧)، «وهي أفضل ما استيك بفرعه وبعرقه من الشجر وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن. . قال: وللأراك ثلاث ثمرات فمنهن المرد والكباث والبربر، فأما الكباث فضخام يكاد يشبه التين، وأما المرد فأشده رطوبة ولیناً وهو على لون الكباث، وأما البربر فكأنه الخرز الصغار إلا أن لونه ولون الثمرة واحد. . ويأكله الناس.

قال أبو زياد: ومنابت الأراك بطون الأودية وما اجتمع منه في مكان يسمى عيصاً. ويقول الدينوري الأراك هو الحمض (أبو حنيفة ٨).

**البشام:**

وهو من نبات الثافلين (٣٩٩) وفي الحشاجبل الأبواء (٤١١) وجبال السراة (٤١٧) «وهو شجر طيب الرائحة والطعم يستاك بقضبانه. . ومنابت البشام الحزون والجبال» (أبو حنيفة ص ٤٦).

**الثمام:**

وهو من نبات وادي العرج (٤٠٤) وغدير خم (٤١٣).

**الخزم:**

وهو من أشجار جبل ورقان (٤٠٢) والحشاجبل الأبواء (٤١١ ياقوت ١ / ١٠٠).

**السّدر:**

وهو كثير في جبال ذره (٤٠٧) ويوجد أيضاً في غدير المختبى (٤٢٨).

**السَّلم:**

ويوجد في غدير المختبى (٤٢٨) ويكثر في وادي برك (٤٣٤) والعيص (٤٣٦).

**المرخ:**

وهـو من نبات وادي العرج (٤٠٤) ووديان شمنصير وآره وغزال ودوران وكلية (٤١٢).

**النبح:**

وهو من أكثر نباتات شمنصير (٤٠٩) والشراة (٤١٣) «وكل هذه الجبال تنبت القرظ» (٤١٧) وهو في جبال السراة (٤١٧) وخاصة «يسوم وقرقد فإنهما لا ينبتان غير النبح والشوحط» (٤١٧).

**النص:**

وهو كثير في عقبه العلم في طريق تبوك (ياقوت ٤ / ١٤٥).

**الطلح:**

وهو من أشجار جبال ذرة (٤٠٦).

**الظيان:**

وهو من نبات ثافل الأكبر وثافل الأصغر (٣٩٩).

وللظيان ساق غليظة، وهو شاك ـ أي غليظ الشوك ـ ويحتطب، وله سنفه كسنفة العشرق والسنفه ما تَدلّى من الثَّمرة خرج عن أغصانه، والعشرق ورق يشبه الحند قوقا منتنة الريح (٣٩٩).

**العظاه:**

من النباتات التي في غدير المختبى (٤٢٨).

**العفار:**

وهو من أشجار جبال ذرة (٤٠٧).

«والعفار ورده طيب أبيض طيبة الريح كأنها السوسن». (٤٠٨).

**الغرب:**

وهو من أشجار جبلي السراة (٤١٧).

**المرخ:**

وهو من نباتات أودية شمنصير وذرة غزال، ودوران وكليه (٤١٢ بكري ١٣٣١).

***النخيل:***

النخيل من أهم الأشجار التي تعيش في أماكن مختلفة من الحجاز، وخاصة حيث تتوفر المياه، وذكر مالك «تمر القرى العظام مثل خيبر ووادي القرى وذي المروه وما أشبهها من القرى» (المدونه ٩ / ٨)

**ينبع**

«حصن به نخل وماء وزرع» (ابن حوقل ١ / ٣٣) وهي «غزيرة الماء لعمر من يثرب وأكثر نخلاً» (المقدسي ٨٣).

**والصَّفراء:**

«قرية كثيرة النخل والمزارع» (٣٩٨ ياقوت ٣ / ٣٩٩ البكري ـ ٨٣٦).

وهي «واد كثير النخل والعيون والزروع». (وفاء ٢ / ٣٣٥).

وسويقيه وكان بها نخل كثير عقره... (الأغاني ١٤ / ٨٥ وفاء ٢ / ٣٢٦).

وفي قريتي القصر والشرع وهما في شرقي ذره «في كل واحدة من هذه القرى مزارع ونخيل وعيون (٤٠٨).

«وفي نهب الأعلى ماء في دوار من الأرض في بئر واحدة كبيرة غزيرة الماء عليها مباطخ، وبقول، ونخيلات يقال لها: ذو خيمى وفيه أوشال». (٤٠٣).

وفي الفرع حيث أن على عيونها التي تجري في لحف آرة توجد الفرع، وأم العيال، والمضيق، والمحصنه والوبره، وخضرة، والغفوة» وفي كل من هذه

القرى نخيل وزروع». (عرام ص ٤٠٥).

إن «الريـــض والنجف يسقيان عشرين ألف نخلة». (وفاء ٢ / ٣٥٦).
وفي قرية الفارع الواقعة قرب عسفان «نخل كثير». (٤١٣).
وكذلك في مهايع «نخل ومزارع وموز ورمان وعنب». (٤١٤).
وفي خيف ذي القبر «به نخل كثير وموز ورمان» (٤١٤ ياقوت ٢ / ٥٠٨ ـ ٩ البكري ص ٧٨٧ وكذل خيف النعم «به نخيل ومزارع». (٤١٥).
ووادي الظهران الذي تقع فيه مر الظهران «فيه عيون كثيرة ونخيل وجميز». (٤١٥).
و«ميفعان قرية فيها مياه وزروع ونخيل وفواكه». (٤١٩).
«معدن البرم وهي كثيرة النخيل والزروع والمياه مياه آبار» (٤١٩، ياقوت ٤ / ٥٧٢).
و«الطائف ذات مزارع ونخيل وموز وأعناب وسائر الفواكه». (٤٢٠).
و«الرحضية» بها آبار عليها زروع كثيرة ونخيل (٤٢٧).
و«وادي ذورولان» به قرى كثيرة تنبت النخيل منها قلهى وتقتد (٤٢٧).
والسوارقية فيها «مزارع ونخيل وفواكه كثيرة». (٤٣١).
وقرية (القيا) التي تبعد ثلاثة فراسخ عن السوارقيه بها سكان كثير ونخيل ومزارع وشجر. (٤٣٢ ياقوت ج ٤ ص ٢١١ بكري ١٠).
وقرية الملحان ببطن وادي قوران «فيه مياه وآبار كثيرة عذاب طيبة ونخل وشجر». (٤٣٢ ياقوت ٤ / ١٩٨ البكري ١٠٠ وفاء ٢ / ٣٦٣).

والرفدة: في وادي عريفطان «عليها نخيلات وآجام» (٤٣٤ ياقوت ٤ / ٥٨٢ البكري ٨١٣) وجفينة» بها مزارع ونخل كثير كل ذلك على الآبار ٥ (٤٣٦).
ومران «قرية غناء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع». (٤٣٨).
وقباء «بها مزارع كثيرة على آبار ونخيل ليس بكثير». (٤٣٨).
وكذلك في الثلماء وهو ماء جبل عزور «عليها نخل كثيرة وأشجار» (ياقوت ١ / ٩٣٣).

وفي الكديد «بين أمج وعسفان وهو ماء عين جاريه عليها نخل كثير» (البكري ـ ١١١٩).

وفي أمج «تمور وخضر ومزارع» (مقدسي ص ٧٩) «وهي كثيرة المزارع والنخيل». (البكري ١٤٦، ١٩٠).

وفي السقيا «بستان كبير ونخل» (دارسته ١٧٨) و «النخيل والبساتين متصلة من قرح إليها» (المقدسي ص ٨٤).

وفي ساية «نخيل ومزارع وموز وعنب» (ياقوت ٣ / ٨٣٩ بكري ٧٨٧ وفاء ٢ / ٣٢١).

وكذلك في وديان شمنصير (البكري ـ ١٣٥٠) ورابغ (البكري ـ ١٣٥٠) وحمراء وهي بين مكة وجدة (ياقوت ٢ / ٢١٦ / ٢٢٠) والرفده (البكري ١٠١ ياقوت ٤ / ٥٨٢).

وفي وادي عران (ياقوت ٣ / ٣٢٣).

يقول صاحب زهر الرياض: «بلغت أنواع التمر ماية وبضعاً وثلاثين منها الصيحاني» (الجواهر الثمينه ص ١١٣ وفاء ١ / ٥١).

ويقول: «التمر اثنا عشر نوعاً» (الجواهر الثمينه ص ١١٣). «وقال بعضهم: أحسن أنواع الرطب الحلو، ثم الطبرجلي، ثم الفريسي، ثم السكر، ثم البرني، ثم الحلي، . . وأشرف أنواع التمر البرني والشلبي والبردي والخضروي والجعفري والجاوي واللبانة وهي القصب» (الجواهر الثمينه ١١٤).

يقول: «الثمر اثنا عشر نوعاً سيدها البرني، وغرس أهل المدينة له أكثر وعنايتهم به أثمر وإذا غرس في غير المدينة لا يحسن حسنه فيها وثمره أعلى من غيره بل ولا يذكر في سلمهم غالباً غيره، يحمل إلى الأقطار تبرّكاً به. ومُدّه في الرخا بثمانية كبار، وفي الغلا بعشرين فأكثر، وهو مع ذلك واجد الودي قليل القيمة، وهو أزهر الزهو أحمر الرطب شبيه بأصابع العذارى يلذ أكله وهو رطب وثمر». (الجواهر الثمينة ص ١١٣).

ويقول السمهودي: «والبردي أغلى قيمة من البرني لقلة وحيه (وجوده؟) لعل جميع ما في المدينة لا يصل إلى خمسين نخله وهو أصفر الزهر أحمر، إلى الكدرة مكبكب مسلوب من أسفله يحمل إلى الروم وغيرها في الدباب والمراطبين يقاربه الشقري والطبرجلي والعريس متقاربة في الشكل والسكر والبيض والعذق كذلك، والبربري والحادي متقاربان والحلي والجعفري أحمر البسر زيتوني لون الرطب» (الجواهر الثمينة ص ١١١).

ويقول ابن منظور: «البردي من جَيِّد التمر يشبه البرني عن أبي حنيفة وقيل البردي ضرب من تمر الحجاز جيد معروف وفي الحديث أنه أمر أن يؤخذ البردي في الصدقة وهو بالضم نوع جيد من التمر». (لسان العرب ٤ /٥٤).

أما تمور المدينة فقد ذكر مالك والشافعي منها الجعرور ومصران الفاره وحبيق المدونة / ١٠٠ الأم ٢ / ٢٦ وكذلك البرني والعجوه والصيحاني والبردي (مدونه ٩ / ٣٣، ٩٩، الأم ٣ / ١٨، ٨٣ ٩١ وذكر مالك البرني (المدونة ٢٥ / ١٠١، ٩ / ١٣، ١٥) والشافعي (الأم ٢/ ١١) وذكر مالك الصيحاني في مواضع أخرى (٩ / ١٢، ١٣، ١٥، ٢٦) وقال أبو زيد العشيرة حصن صغير بين ينبع وذي المروه ويفضل ثمره على سائر تمور الحجاز إلا الصيحاني بخيبر، والبردي والعجوة بالمدينة (ياقوت ٣/٦٨١)، وانظر عن البردي، الأم للشافعي (٢ / ١١، ٢٦، ٣ / ٢٩).

ويقول السمهودي: «ولم تزل العجوة معروفة بالمدينة باشرها الخلف عن السلف، يعلمها كبيرهم وصغيرهم علماً لا يقبل التشكيك، وقال الداوودي: هي من أوسط التمر كما هو المشاهد اليوم، وقال غيره هي من أجود تمر المدينة ومراده أنها ليست من رديه. وقال ابن الأثير: العجوة ضرب من التمر أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد وهو مما غرسه النبي ﷺ بالمدينة.. بالفقير والعالية (وفاء ١/ ٥) وذكر مالك العجوه (المدونه ٩ / ٣٣، ٩٩، ١٢ / ٢٧)، والشافعي (الأم ٣ / ٢٩، ٨٣)، وذكر الكليني أنه المسمى بالعراق الصرفان (الكافي ٦ / ٣٤٣).

أما الصيحاني فيروي السمهودي عن إبراهيم بن محمد بن مؤيد الحموي أسطورة تنسب تسميته بهذا الاسم إلى زمن النبي ثم يقول: «وبالمدينة اليوم موضع بجفاف يعرف بالصيحاني» (وفاء ١ / ٥١) ويقول أن «الصيحاني وهو نخل يعرف إلى الآن بهذا الاسم، وهو بيد أولاد صفوى ابن سليمان بن الطفيل الحسيني قلت هو من أم عشر مجرى السيل بالحرَّة الغربيَّة بعضه لبني السفر وبعضه لبعض بني الحسين» (الجواهر الثمينة ص ١١٣).

وذكر مالك الصَّيْحَاني (المدوّنه ٩ / ٢، ١٣، ١٥، ٣٣، ٩٩) والشافعي: (الأم ٣ / ٨٩).

ومن تمور المدينة أيضاً جنيب (الأم ٣ / ٨٣) والدقلة (الأم ٢ / ٢٦) وعرق ابن زيد والشقم (المدونه ١٢ / ٢٧).

وأم جرذان وهو «بالمدينة مثل البرني بالبصرة تلقط أبداً حتى لا يبقى عليها شيء» (المخصص ١١ /١٣٣)، وهي تشبه المشان في العراق (الكافي ٦ / ٣٤٤).

أما التمور الرديئة فقد ذكر منها الجعرور، ومعى الفاره، وعذق ابن حبيق، فقد ذكر الشافعي أنها مما لا يجوز أن تخرج في الصدقة (الأم ٢ / ٢٦) وانظر المدوّنه ٢ / ١٠٠، ٩ / ١٥، ويروي الطبري في تفسير آية: ﴿**ولا تيمموا الخبيث منه تأكلون**﴾. وقال: هو الجعرور ولون حبيق فنهى رسول الله ﷺ أن يؤخذ منها الصدقة (التفسير ٣ / ٥٦).

## *الكروم والعنب*

فأما العنب فإن عرام ذكر أنه يزرع في مهايع (٤١٤)، وجبال السراة (٤١٧)، وساريه (وفاء الوفا ٢ / ٣٢١)، والسوارقيه (٢٣١، وفاء الوفا ٣٢٥/١)، وفي ثنيّه الشريد التي فيها «أعناباً ونخلاً لم يرد مثلها» (وفاء الوفا ٢ / ٢٠٩) كما يزرع في الطائف (٤٢٠) التي كانت من أشهر مناطق زراعته وخاصة الوهط.

وكان العنب من أبرز أشجار الفاكهة في الحجاز، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في إحدى عشرة آية، منها ستة مقرونة بالنخيل (البقرة ٢٦٦ الإسراء ٩١، النَّحل ١١ / ٦٧، المؤمنون ٣٩ / يس ٣٤، ثلاثة ذكرت فيها جنات من أعناب. الأنعام ٩٩، الرعد ٤، الكهف ٣٢، عبس ٢٨.

وذكره، مالك[١] والشافعي[٢] وورد ذكر العنب الأبيض والأسود[٣] والزبيب الأسود والأحمر[٤] وذكر عَرّام أن الكروم تزرع في مهايع[٥]، والسوارقية[٦] وجبال السراة[٧] وسارية[٨] وفي ثنية الشريد التي فيها أعناب ونخل لم يرد مثلها[٩].

وكانت المدينة من مناطق زراعته فقد ذكر «واشتهرت بير للنبي.. بالعنب الجيد، وبالجملة فإن في قبا من الكروم أنواعاً مختلفة منها المدني، وهو أنواع منه البرني ويقال له المراودي وهو أجودها لرقته وحلاوته، وهو يحاكي الزيتي من أعناب الشام، ومنه الأبيض وهو دونه متوسط، ومنه الحجازي وهو أنواع البياض، ويختلف في الرقة والغلظ، ومنه السوادي وهو أحسن منه، ومنه الخمري وهو أجوده لأعجم الصفارة.. وأحسن العنب ما كان في حدائق قبا ثم العالية ثم جفاف، ثم يأتي بساتين المدينة، وكان بالعقيق كروم كثيرة[١٠] ويحكى أنه كان لسعد بن أبي وقاص بالعقيق كرم تباع ثمرته بألف دينار[١٠].

---

١ ـ المدونه ٩ / ٦.
٢ ـ الأم ٣ / ٢١، ٤١، ٤٨، ٥٦، ٥٧.
٣ ـ تفسير الطبري ١٣ / ٦٨.
٤ ـ المدونه ٩ / ٣٣، ٣٦.
٥ ـ جبال تهامة ٤١٤.
٦ ـ كذلك ٢٣١، انظر وفاء الوفا ١/٣٢٥.
٧ ـ كذلك ٤١٧.
٨ ـ وفاء الوفا ٢ / ٣٢١.
٩ ـ كذلك ٢ / ٢٠٩.
١٠ ـ الجواهر المضية ٩٠ ـ ٩١.

ومن أشهر مناطق زراعة الأعناب الطائف[1] وقد اشتهرت الوهط بزراعته ومن أنواع عنب الطائف الرازقي، وهو عنب أبيض طويل الحب ويسمى أيضاً الملاحي[2] و«أطراف العذارى، وهو عنب أسود طوال كأنه البلوط يشبه بأصابع العذارى المخظبة بطوله عنقوده نحو الذراع[3].

## *أشجار الفاكهة:*

يزرع في الحجاز عدد من أصناف أشجار الفاكهة، وقد ورد في القرآن الكريم ذكر العنب والتين والزيتون والرمان، وذكر فقهاء أهل الحجاز الأولين أصنافاً متعددة من أشجار الفاكهة، لعل كثيراً منها مما كان يزرع في الحجاز.

فذكر الشافعي، الكمثرى، والفرسك (التوت)، والتين، والعنب، والأجاص والزبيب[4]، والأترج والموز، والراتج والصنوبر، والجوز، واللوز، والفستق والسفرجل[5].

وذكر مالك بن أنس: الجوز، واللوز، والتفاح، والرمان، والسفرجل، والأترج والتين والفرسك[6] وذكر الكليني: التين، والكمثرى، والأجاص، والأترج، والموز[7]والرمان، والتفاح، والشيشقان والسفرجل، والعنب الرازقي[8].

---

١ ـ جبال تهامة ٤٢٠.

٢ ـ لسان العرب ١١ / ٤٠٦.

٣ ـ لسان العرب ١١ / ١٢٤.

٤ ـ الأم ٣ / ٢١.

٥ ـ كذلك ٣ / ٥٦، وانظر ٣ / ١١٢.

٦ ـ المدونه ٢ / ٥٤.

٧ ـ الكافي ٦ / ٣٦٤.

٨ ـ كذلك ٦ / ٣٤٨.

وذكر مالك والشافعي الأترج[1] والفرسك[2]، واللوز،[3] والجوز[4]، والسفرجل[5] وذكر مالك في المدونة: الخوخ[6]، والرمان[7]، والسفرجل[8]، واللوز[9] والفستق[10] والموز[11].

وذكر الشافعي: الكمّثرى[12]، والتين[13]، والحبة الخضراء[14] والأجاص[15] نحو الذراع.

ويزرع التين في الينابيع التي حول جبل شمنصير (٤٠٩) وفي السوارقيه (٤٣١، وفاء الوفا ٢ / ٣٢٥) وفي قدس (وفاء الوفا٢).

ويزرع الرمان في ورقان (٤٠٢)، ومهايع، وخيف ذي القبر (٤١٤) وفي سايه (وفاء الوفا ٢ / ٣٢١) وفي السوارقيه (٤٣١، وفاء الوفا ٢ / ٣٢٥)، ويقول أبو حنيفة الدينوري إن الرمان «هو بالسراة كثير ولا يربى، ويظهر فيه هناك إلى

---

١ ـ المدونة ٢/٥٤، ١٢/١٥، ٢٨، ١٧٣، الأم ٣/١٤، ١٠٥.

٢ ـ المدونه ١٥ / ١٧٣، الأم ٣ / ٢٣، ٤١، ٤٨، ٥٦، ٥٧، ٩٢، ١١٢.

٣ ـ المدونه ١٢ / ٢٩، ٧، الأم ٣ / ٤٣، ٥٨.

٤ ـ المدونه ١٢ / ٢٩، ٣٧، الأم ٣ / ٤٢، ٤٣، ٥٨.

٥ ـ المدونه ٩ / ٦، ١٢، الأم ٣ / ١١٢، ١١٣.

٦ ـ المدونه ١٠ / ٣، ١٢، ٢٨، ٣١، ٥ / ١٧٣، وانظر تفسير الطبري ١٣ / ٦٨.

٧ ـ المدونه ١٠ / ٣، ١٥، ١٧٣.

٨ ـ كذلك ٩ / ٦، ١٢.

٩ ـ كذلك ١٢ / ٢٩.

١٠ ـ كذلك ١٢ / ٢٩، ٣٧.

١١ ـ كذلك ٩ / ١٢، ٢٣، ٢٨، ١٥ / ١٢٣.

١٢ ـ الأم ٣ / ٤٨، ٥٦، ٥٧.

١٣ ـ كذلك ٣ / ٥٦.

١٤ ـ كذلك ٣ / ١٩.

١٥ ـ كذلك ٣/٤٨، لسان العرب ١١/١٢٤

المفرخ ويتمدحه الناس، وتأكله الإبل مع نوره أكلاً ذريعاً (النبات ١ / ٢) ويزرع الخوخ والسفرجل في الابطن بالسوارقيه (٤٣١، البكري ١٠٠، وفاء الوفا ٢ / ٣٢٥) ويزرع الموز في مهايع وخيف ذي القبر (٤١٤)، وفي سايه (٤١٤، وفاء الوفا ٢ / ٣٢١) وفي بدر (المناسك ٤١٩) وفي الطائف (٤٢٠) وخاصة في مطار وهي إحدى قرى الطائف وكانت «كثيرة الزرع والموز» (٤٢٠، وانظر ٤١٤).

ويزرع قصب السكر في السروات (٤١٧).

أما البطيخ فيزرع في نهب الأعلى (٤٠٣)، وفي يليل (٣٩٨، البكري ٨٣٦).

ذكر أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات، أصنافاً من الأشجار وقال: إنها تنبت في السَّراة، دون أن يحدد موقع زراعتها أو مدى انتشارها، وهل كانت في سراة الحجاز، أم في سراة اليمن أم في جميع السَّراة، ومما ذكره من هذه الأشجار:

**الأتم**: وهو شجر زيتون يكون بالسراة في الجبال عظام لا تحمل (٣٨).

**الحمر**: وهو التمر الهندي وهو بالسراة كثير وكذلك ببلاد عمان (١٣٤).

**الخزم**: وهو شجر مثل الدوم سواء، غير أنه أقصر وأعرض وأعبل، والشبه واحد (١٤٣) وهو النبات الوحيد في جبلي قملى وتعمل، كما يكثر في جبل قدس (١٤٤).

**الألب**: وهو شجره شاكه كأنها شجر الأترج، ومنابتها ذرى الجبال وهي قليلة جداً.. وهي أجناس كثيرة.. وأخبث الألب ألبٌ أخضر في جبل من السراة في شق تهامة (٤٢).

الجوز وشجره كثير بأرض العرب من بلاد اليمن ويحمل ويربى، وبالسرواه شجر جوز لا يربى، وتصنع منه جفان وقصاع (٤٩).

***البقول والخضر:***

ذكر مالك بن انس[1] والشافعي[2] من أصناف القطنية والحبوب الحمص، والعدس، والفول والدخن، كما ذكرا الحمص والجلبان، واللوبيا، والأرز، والدخن، والسلق، والعدس، والشعير، والذرة[3]، وقد ذكر الشافعي هذه المنتوجات واضاف إليها الذرة الحمراء[4].

وذكر الكليني الأرز، والحمص، والباقلي، واللوبيا، والماش، والجاورس والباذروج، والكراث، والكرفس، والكزبرة، والخس، والجرجير، والسلق، والقرع والفول، والجزر، واللفت أو السلجم، والقثاء، والباذنجان، والبصل، والثوم والسعتر[5].

وذكر مالك والشافعي البصل، والفجل والخس[6]، والقثاء[7]، والبطيخ[8]، وذكر ابن سعد أن ابن عمر كان يقذر القثاء والبطيخ فلم يكن يأكله لأنه كان يصنع فيه بالعذرة[9]، وذكر مالك والشافعي أيضاً الخربز[10] والقرط الأخضر والقصيل[11]، والسلق[12].

---

١ ـ المدونه ١٢ / ٣٣.

٢ ـ الأم ٢ / ٢٩.

٣ ـ المدونه ٢ / ١٠٨.

٤ ـ الأم ٢ / ٢٩.

٥ ـ الكافي ٦ / ٣٤٤، ٣٦٢ ـ ٣٧٥.

٦ ـ المدونه ١٢ / ٣٢، الأم ٣ / ٧٣، ١١٣.

٧ ـ المدونة ٩/٦، ٢٥، ٢٩، ٣/١٠، الأم ٢/٢٩، ٣٠/٤٠ ـ ٤٢، ٥٦/٥٨/١١٢.

٨ ـ المدونه ٩ / ٢٩، ٩٥، ١٠ / ٣، ٢١، ٤٥، الأم ٣ / ١١٣.

٩ ـ ابن سعد ٤ ـ ١ / ١٢٠.

١٠ ـ المدونه ٢ / ٥٤، ٩ / ٨٥، الأم ٣ / ٤٠، ٤٢، ٥٦ / ٥٨ / ١١٣.

١١ ـ المدونه ٩ / ١٤٨، الأم ٣ / ١١٣.

١٢ ـ المدونه ٩ / ٣٥، ٥٩، ٦١، الأم ٣ / ١٥، ١٨.

وذكـر مالـك في المـدونـة السمسم[1] والجلجـلان[2] ، والجـزر والخس[3] ، والقصب، والبقـل والقـرط، والبـطيخ، والقثـاء، والخـربز[4] ، والجليان[5] ، والبرسيم[6] .

وذكـر الشـافعي القنبيط، والهنـدبا، والجرجير، والخيار، والباذنجان، والخربز والبطيخ الشافعي[7] ، كما ذكر القصب[8] ، وقصب السكر، والقصب الحلو[9] ، وسكـر العشـر[10] والقـرط الأخضـر[11]، وذكر أيضاً الذرة والدخن والأرز[12]، والـذرة الحمـراء، وذرة نطيس[13]، وذكـر أن بعض النـاس يقتات الدَّخن في الجدب[14].

### *الحنطه والشعير:*

وكـان الشعير من مزروعـات المـدينة عند ظهور الإسلام، وعليه عماد السكان في الغذاء، أما الحنطة فكانت زراعتها قليلة، وكانت تستورد من الشام واليمـامة، غير أنه بعد الإسلام زرعت الحنطة في المدينة وعدد من المناطق

---

١ ـ المدونه ٩ / ١٠٩، ١٢ / ٣٢.
٢ ـ كذلك ٢ / ١٠٩.
٣ ـ كذلك ٩ / ٨٥.
٤ ـ كذلك ٢ / ٥٤.
٥ ـ كذلك ٩ / ١٤.
٦ ـ كذلك ٩ / ٠٦ / ١٤٨.
٧ ـ الأم ٣ / ١١٣.
٨ ـ كذلك ٣ / ٣٨، ٤ / ٥٩.
٩ ـ كذلك ٩ / ٢٢.
١٠ ـ كذلك ٣ / ١٨.
١١ ـ كذلك ٣ / ٥٩.
١٢ ـ كذلك ٣ / ١٨، ١٥٢.
١٣ ـ كذلك ٣ / ٨٤.
١٤ ـ كذلك ٢ / ١٦٠.

الأخرى، ففي المدينة كانت تزرع في أراضي طلحة (ابن سعد ٣ ـ ١ / ١٥٨)، وكانت مزارع معاوية في المدينة تغل من الحنطة سنوياً مائة ألف وُسق (تاريخ اليعقوب ٢ / ٢٣٤، وفاء الوفا ١ / ١٢٧). وذكر عرام أنها تزرع في وادي الصحن وفي وادي بيضان (٤٣٥)، وكانت حورة اليمانية يُحمل منها إلى المدينة العسل والحنطة الرياضية التي تأتي من ناحية الوقر (وفاء ٢ / ٢٩٦).

ذكر الشافعي في الأم، الميسانية والشامية والمصرية[١] كما ذكر الحنطة المائية والشامية[٢] والحنطة اليمانية[٣] والحنطة السوداء[٤].

أما مالك فذكر في المدونة الحنطة المحمولة والسمراء[٥]، وذكر أن السمراء هي الشامية[٦] وأشار إلى أن المحمولة بيضاء[٧] وأنها هي المصرية[٨] وفي كتب الحديث إشارة إلى سمراء الشام[٩].

وفي كتب الحديث إشارات إلى قلة الحنطة في المدينة في أيام الرسول ﷺ، فقد روت كتب الحديث «ما شبع آل محمد من خبز بُرّ» وأن الرسول ﷺ قال: «وإياكم وخبز البر فإنكم لن تقوموا بشكره»[١٠]. ويروى أنه «ما أشبع رسول

---

١ ـ الأم ٣ / ٨٤.
٢ ـ كذلك ٣ / ١١٢.
٣ ـ كذلك ٣ / ٩٠.
٤ ـ كذلك ٣ / ١٧.
٥ ـ المدونه ٨ / ١٣٦ ـ ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ٩ / ٣٣، ٣٤، ٥٩، ٦١، ٦٢، ١٠٠، ١٣٢.
٦ ـ كذلك ٩ / ١٣.
٧ ـ كذلك ٩ / ٣٣.
٨ ـ كذلك ٩ / ١٠، ١٣، ٣٥.
٩ ـ كتب الزكاه في مسلم ٨، ٢٠، الترمذي ٣٥، النسائي ٣٨، ٤٢، ابن ماجه ٢١.
١٠ ـ الموطأ: صفة النبي ٢٧، البخاري، اطعمه ٢٧، ٣٨ بيوع ١٤، ايمان ٢٢، مسلم: زهد ٥١، ابن حنبل ٤ / ٤٤٢، ٦ / ٢٠٩.

الله أهله من خبز حنطة»[1] .

وكانت الحنطة ترد مكة من اليمامة[2] .

أما الشعير فكانت زراعته شائعه، ومنه الغذاء، وقد تردَّد في الأحاديث ذكر الأسودان في الغذاء، وهما الشعير والتمر.

## المنتوج:

وردت في المصادر أرقام لمنتوجات بعض المزارع في الحجاز، فذكر أن غلة مزارع معاوية في المدينة بلغت سنوياً ١٥٠ ألف وُسق تمر ومائة ألف وسق حنطة، (اليعقوبي ٢ / ٢٣٤، وفاء ١٢٧).

وكانت الربض والنجفة عينان في الفرع لحمزة بن عبدالله بن الزبير تسقيان أكثر من عشرين ألف نخلة (نسب قريش للزبير ٥٢ وفاء ٢ / ٣٥٦، البكري ١٠٢١، ياقوت ٣ / ٨٧٨).

وكانت في أم العيال عشرين ألف نخلة أنفق عليها جعفر بن طلحة مائتي ألف دينار (ابن حزم ١٤٠، وفاء ٢ / ٢٤٨).

وتغل البغيبغه ١٠٠٠ وسق (وفاء الوفا ٢ / ٢٦٢ عن الواقدي).

وفي الوهط عشرة آلاف درهم سنوياً (الذخائر ٢٠٥) وفيها ألفي شجرة من النخل والموز والأترج (مناسك ٢٤٩). وفي ثنية الشريد أعناب ونخل لم ير مثلها (نسب الزبير ١ / ٣٦٥).

فيذكر الزبير بن بكار أن عبدالملك بن يحيى الزبيري اشترى من أبي عبيدالله عيناً له يقال لها ملح بسايه بعشرة آلاف دينار (نسب قريش ٧٧).

---

١ ـ مسلم: زهد ٣٢، ٣٣، ترمذي: اطعمه ٤٨، ابن حنبل ٢ / ٤٣٤.

٢ ـ البخاري: مغازي ٧٠، مسلم: جهاد ٥٩، ابن حنبل ٣ / ٤٥٢، ٢٤٦، ٢٨٣.

وعرض معاوية في عين أبي نيزر عشرين ألف دينار، وباع علي بن الحسين عين تحنس للوليد بن عتبة بن أبي سفيان بسبعين ألف دينار (وفاء ٢/ ٣٤٩).

وقد اشترى الزبير الغابة بمائة وسبعين ألفاً، ثم بيعت في تركته بألف ألف وستمائة ألف (وفاء ٢ / ٣٥١).

obeikandl.com